الباب السادس

الدعـــاء

بسم الله الرحمن الرحيم

إن من صلاح المؤمن أن يكون دائم القرب من الله سريع الإنابة إليه وخير الطريق إلى دوام القرب كثرة الذكر والدعاء ودوام الطهر، ولقد ترك لنا رسول الله ﷺ زادا هاديا من الذكر والدعاء ، ولأن تكون هذه الذخيرة بين عيني المسلم وقلبه خير له من الدنيا وما فيها.

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

وهذه الآية الكريمة في كتاب الله بين آيات الصيام الأربع. وإن في وصفها هذا لإرشاد المسلم أن يستزيد من الدعاء. وألا يتركه في أي وقت، وبخاصة في رمضان وما من دعاء يدعوه مسلم إلا والله مستجيب له فيه الخير:

فإما أن يعجله له ، وإما أن يدخره له إلى يوم القيامة ، وإما أن يمنع عنه من البلاء بقدر دعائه.

ومن رحمة الرسول الأمين بأصحابه ـ ومن بعدهم ـ بأمته أنه كان يعلم صحابته الدعاء ويراجعهم فيه تصحيحا لهم وتثبيتا ، ولقد حفظوا ـ رضوان الله عليهم ـ وحفظوه لمن بعدهم، حتى كان عصر تدوين الحديث الشريف ، فوعاه العلماء ودونوه. جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. فقد فعلوا ما فيه نفع المسلمين الخالص وأدوا أمانة « أجرهم فيها على الله ».

والدعاء الذي ورثناه عن رسولنا الحبيب تناول كل شئوننا.. فما من حالة يتصور مسلم أن يعرض لها أو تعرض له إلا علمنا رسول الله ﷺ لها دعاء نافعاً يذهب عنا شرها ويستصفي لنا خيرها.

وبعد :

فإن الدعاء ـ وأفضله ما صاغه رسول الله ﷺ نافع مما نزل ومما لم ينزل ، فلا يصنع مسلم لمدع أن الدعاء لا فائدة وراءه، لأن الله كتب قضاءه ولا راد لقضائه ، فإنما يقول ذلك من ليس من فهم الدين على شيء . فقد دعا رسول الله ﷺ، ودعا صحابته ودعا المسلمون ، وسيدعون ربهم إلى يوم الدين.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قوله :

« لا يرد القدر إلا الدعاء » وقال ﷺ: « وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان[1] إلى يوم القيامة».

وأن من سوء الأدب مع المولى ـ عز وجل ـ أن يظن امرؤ ذلك، فإن الإنسان يستغيث بإنسان في كرب فيغيثه، فكيف بالله رب العالمين الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وهو أرحم الراحمين وخير الحافظين.

ولقد أمرنا الله أن ندعوه فقال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

وقال رسول الله ﷺ « إن الله رحيم كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه ثم لا يضع فيهما خيرا».

ولا يدفعن مسلما ظلم وقع عليه إلى الدعاء بالويل والثبور ، وخير له أن يقول : « لا حول ولا قوة إلا بالله » ويتضرع إلى ربه أن يكشف كربه وأن يدين من دانه ولا يزيد حتى لا يقع هو فى الظلم الذي يفر منه .

كذلك لا يدع المسلم بإثم ولا قطيعة رحم ولا يدع على نفسه وولده وخادمه وماله ، ولا يدع وهو غافل ، ويتأدب فلا يستبطئ الإجابة ، وإذا كان فى صلاة فلا يرفع رأسه إلى السماء وقت الدعاء .

---

(١) أي يتصارعان ويتدافعان.

قال رسول الله ﷺ: « ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله تعالى إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ».

وقال رسول الله ﷺ : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل .. يقول : دعوت فلم يستجب لى » .

وقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : « القلوب أوعية ، وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله ـ عز وجل ـ يا أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل » .

وفى الصفحات التالية مأثورات من الدعاء فى أحوال مختلفة واردة عن الرسول ﷺ وهى ما عدا دعاء الصيام من كتاب الترغيب والترهيب للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم ابن عبد القوى المنذرى " وهى ملجأ الله للمؤمن فليعتصم بها ، وليدع الله بها تضرعا وخفية وهو على طهر مستقبل القبلة خاشعا راغبا موقنا بالإجابة.

فإن الله الغنى الواسع العطاء الكريم المنان أقرب إليه من نفسه التى بين جنبيه ، وسائل الله لا يخيب . والمستغيث به معان ، وهو ـ سبحانه ـ بكل شىء عليم .

●●●

دعـاء المـؤمـن إذا أوى الـى فـراشـــه

قال النبى ﷺ :

« إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل :

اللهم إنى أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهرى إليك . رغبة ورهبة إليك ، لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك .

آمنت بكتابك الذي أنزلت . ونبيك الذي أرسلت ».

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى ذلك : « اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة . أنت رب كل شىء وإله كل شىء . أشهد أن لا إله إلا أنت . أعوذ بك من الشيطان وشركه . وأعوذ بك أن أقترف إثما أو أجره إلى مسلم » .

ومن الباب قوله ﷺ :

« من قال ـ إذا أوى إلى فراشه : الحمد لله الذي علا فقهر وبطن فخبر وملك فقدر الحمد لله الذي يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير . خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وقال عليه الصلاة والسلام :

« من قال ـ إذا أوى إلى فراشه : الحمد لله الذي كفانى وآوانى ، والحمد لله الذي أطعمنى وسقانى ، والحمد لله الذي من علىَّ فأفضل ، فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم » .

وإذا حدث أن استيقظ النائم ليلا استحب له أن يدعو بكلمات علمنا إياهن رسول الله ﷺ ، قال :

« من تعار [1] من الليل ، فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال: اللهم اغفر لى ، أو دعا استجيب له فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته » .

---

(١) أى هب من نومه واستيقظ

وحبب رسول الله ﷺ للمؤمن حين يأوى إلى فراشه أن يقرأ قبل أن يرقد سورة من كتاب الله أو المسبحات ، وهى : سورة الحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة، والتغابن ، وسبح اسم ربك الأعلى .

وآية الكرسى حافظة ، ويقرأ : « قل يا أيها الكافرون » فإنها براءة من الشرك ، ثم يقرأ « قل هو الله أحد » فإنها يقين الإخلاص . فالمعوذتين فالفاتحة. ثم يستغفر الله .

دعاء للصباح والمساء

قال رسول الله ﷺ :

«من قال حين يصبح : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ . وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ . يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ أدرك ما فاته فى يومه ذلك ، ومن قالهن حين يمسى أدرك ما فاته فى ليلته ».

وقال ﷺ :

سيد الاستغفار : « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىَّ، وأبوء بذنبى فاغفر لى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .؟

من قالها موقنا بها حين يمسى، فمات من ليلته دخل الجنة، ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة."

وأوصى رسول الله ﷺ بقراءة : " قل هو الله أحد ، والمعوذتين " ثلاث مرات فى الصباح والمساء ، فإنها تكفى كل شىء .

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح :

اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى، وآمن روعاتى . اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى . وأعوذ بك أن أغتال من تحتى " .

وعن زيد بن ثابت ﷺ أن رسول الله ﷺ علمه دعاء ، وأمره أن يتعاهده ، ويتعاهد به أهله فى كل يوم . قال : قل - حين تصبح :

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك وسعديك ، والخير فى يديك ، ومنك وإليك . اللهم ما قلت من قول ، أو حلفت من حلف ، أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يديه . ما شئت كان ، وما لم تشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، إنك على كل شىء قدير .

اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعن فعلى من لعنت . إنك ربى فى الدنيا والآخرة ، توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين .

اللهم إنى أسألك الرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك ، وشوقا إلى لقائك فى غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة .

وأعوذ بك اللهم أن أظلم أو أظلم ، أو أعتدى أو يعتدى علىَّ ، أو أكسب خطيئة أو ذنبا لا تغفره .

اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والإكرام ، فإنى أعهد فى هذه الحياة الدنيا وأشهدك ، وكفى بالله شهيدا ، إنى أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شىء قدير ، وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك ، وأشهد أن وعدك حق ، ولقاءك حق ، والجنة حق ، والساعة آتية لا ريب فيها . وأنك تبعث من فى القبور . وأنك إن تكلنى إلى نفسى تكلنى إلى ضعيف ، وعورة ، وذنب وخطيئة ، وإنى لا أثق إلا برحمتك فاغفر لى ذنوبى كلها إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وتب علىَّ إنك أنت التواب الرحيم .

الدعـــاء فـــى كل وقـــت

قال رسول الله ﷺ :

من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء فى الرخاء .

وقال ﷺ :

قال الله تعالى في الحديث القدسي: يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى.

وقال عليه الصلاة والسلام :

الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السماوات والأرض .

وقال ﷺ :

ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم ، ويدر لكم أرزاقكم ؟ تدعون الله فى ليلكم ونهاركم ، فإن الدعاء سلاح المؤمن .

وسمع النبى ﷺ رجلا ، وهو يقول : ياذا الجلال والإكرام ، فقال : قد استجيب لك فسل .

وقال ﷺ :

أقرب ما يكون العبد من ربه - عز وجل - وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء .

دعاء فى الصيام[1]

روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو مرفوعا : " أن للصائم دعوة لا ترد " .

وعن معاذ بن زهرة أن النبى ﷺ كان إذا أفطر قال :

« اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت » .

زاد ابن عمرو - رضى الله عنهما :

« ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله » ..

وأخيراً .. وبعد أن استعرضنا أحكام الصيام وفتاواه وأدعيته ومفسداته ومبطلاته، لابد أن نتناول ما يعترينا من فرحة حين نتم صيامنا على خير وعلى أكمل وجه ونبتهج بقدوم العيد، الذي هو بدوره له تعاليه وسننه التي لابد من اتباعها والتي سنتعرض لها الآن.

صلاة العيدين

إن الأعياد فى أية أمة إنما هى مظهر من مظاهر شخصيتها ،وهذه الأعياد ترتبط إما بدينها أو بأحداث مهمة فى تاريخها تغير مجرى حياتها، ومن هنا نجد أن للمسلمين عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات فى الإسلام وهما : عيد الفطر وعيد الأضحى.

---

[1] عن كتاب "نيل الأوطار" للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني.

قال أنس ﷺ: « قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ولهم يومان ، يلعبون فيهما فقال : « ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية، فقال ﷺ : أبدلكم الله بهما خيرا منهما : يوم الأضحى ويوم الفطر» "رواه أبو داود".

حكم صلاة العيدين :

صلاة العيدين ركعتان بلا أذان ولا إقامة ، وهى واجبة عند أبى حنيفة وفرض كفاية عند أحمد ، وسنة مؤكدة عند الشافعى ومالك ، على من تجب عليه صلاة الجمعة ، وتصح فرادى وجماعات.

وقتها :

وقت صلاة العيدين يبدأ من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتار إلى زوال الشمس عن وسط السماء . ويسن قضاؤها إن فاتت.

كيفيتها :

يقف المصلى ويقول : نويت أصلى ركعتين سنة عيد الفطر ،أو عيد الأضحى، الله أكبر ، ثم يدعو بدعاء الاستفتاح ، ثم يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة ثم يركع ويسجد ، وبعد تكبيرة القيام يكبر خمس تكبيرات، ثم يأخذ فى القراءة.

ويسن له أن يقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الأعلى . وفى الثانية بعد الفاتحة سورة الغاشية.

ولو نسى التكبير ، ودخل فى القراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وأن صلاته صحيحة.

التكبير :

حث الشرع على إحياء ليلتى العيدين بالذكر والتكبير ، والدعاء والاستغفار، ويبدأ التكبير فى عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى ، وحتى يصعد الإمام على المنبر .

أما فى عيد الأضحى فيبدأ التكبير من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى (أيام التشريق) لقوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾فقال بن عباس: هى أيام التشريق.

ويستحب التكبير سواء فى المسجد أو فى الطريق ، أو فى المجلس ، قبل الصلاة أو بعدها فى أيام التشريق.

صيغة التكبير :

الله أكبر ، الله أكبر، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، الله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد . الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

ويسن الصلاة على النبى ﷺ وصيغتها:

اللهم صلّ على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أنصار سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمد ، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا.

وحيث إن الأيام أيام مباركة ، ويستحب فيها الذكر ، فلا اعتراض على أية صيغة يأتى بها الإنسان.

ويسن أن يرفع يديه إلى منكبيه فى كل تكبيرة ، وأن يخطب بعد الصلاة خطبتين كخطبتى الجمعة ، يعلم الناس فيهما أحكام صدقة الفطر فى عيد الفطر ، وأحكام الأضاحى فى عيد الأضحى ، وأن يشيع بين الناس الصفاء والحب والتغاضى عن الهفوات . وأول عيد صلاه النبى ﷺ عيد الفطر فى السنة الثانية من الهجرة وشرع عيد الأضحى فيها.

أين تؤدى الصلاة ؟

يستحسن أداؤها فى الصحراء فى غير مكة بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه إلا لعذر فتسن فى الصحراء.

الحكمة فى صلاة العيدين :

إن حكمة صلاة عيد الفطر بعد أن يؤدى المسلم صيامه هى أنها من أعظم الأسباب لتآلف المسلمين ، إذ يعطى الغنى الفقير من فضل الله ، فيزول عنه جوعه ، وهم قلبه ، ويمد يده مصافحا أخاه المسلم كأنهما من بيت واحد ، وبذا يصير المرء فى هذا اليوم مكتسبا أجر الصيام ، وأجر الكرم ، وإنقاذ الفقير من براثن الفقر . ثم إن فيها إظهار قوة المسلمين لأعدائهم ، وما فى حكم ذلك من قوة السلطان والجاه ، ومن هنا يستحب دخول المصلين فى المسجد من

باب وخروجهم من آخر، حتى يكون أدعى لعظم قدرهم فى نظر أعدائهم . ثم الفرح بتوفيق الله لأداء الصوم فى رمضان ، وفى الأضحى بتذكير المسلمين بقصة الفداء ، وفرح الحجاج لأداء ركن الحج ، وقرب رجوعهم إلى الأهل والأوطان.

آداب العيدين :

يسن إحياء لياليهما بطاعة الله ، وتلاوة القرآن ، والاغتسال قبل الصلاة والتطيب ، والتزين ، وفى عيد الفطر يسن أكل شىء حلو قبل الخروج للصلاة.

أما فى الأضحى فيؤخر الأكل ، والتوجه إلى المصلى مبكرا سرا فى الفطر، وجهرا فى عيد الأضحى ، ومقابلة الناس بالبشاشة والفرح، والتكبير فى صلاة العيدين.

التهنئة بالعيد :

التهنئة بالعيدين سنة ، ويقول المسلم لأخيه المسلم:« تقبل الله منا ومنكم».

اجتماع العيد والجمعة :

لو جاء العيد فى يوم جمعة ، وجب أداء كل صلاة منهما فى وقتها المشروع عند الأئمة الثلاثة ، وأما الإمام أحمد فقد ذهب إلى عدم وجوب الجمعة، فإذا لم تصل وجب الظهر.

●●●

كلمـــة أخـــيرة

أيها المسلمون : مضى شهر رمضان ، وشهد على المسيء بالإساءة ، وعلى المحسن بالإحسان ، وحصل كل على ما قسم له ، من ربح وخسران ، فيا حسرة المفرط ، لقد أضاع الزمان ويا خيبة المسوف كأنه أخذ من الموت الأمان، أو علم أن القضاء يمهله إلى صوم رمضان ثان ، هذا شهركم قد انتصب لكم، مودعا وسار مسرعا ، فأين البكاء لرحيله ، وأين الاستدراك لقليله ، وأين الاقتداء بفعل الخير ودليله ؟ فلله ما كان أطيب زمانه ، من صوم وسهر ، وما كان أصفى أوقاته من آفات الكدر ، وما كان ألذ الاشتغال فيه بالآيات والسور، فيا ليت شعرى من قام بواجباته وسننه ، ومن اجتهد فى عماره زمنه ، ومن الذى أخلص فى سره وعلنه ، ومن الذى خلص من آفات الصوم وفتنه.

وبعد . فهذا جهد المقل ، والكمال لله وحده.

وأن تجد عيبا فسد الخلـــــلا

جل من لا عيب فيه، وجلا

اللهم تقبل منا صلاتنا ، وصيامنا وقيامنا وركوعنا ، وسجودنا ، ووفقنا لما تحبه وترضاه ـ وارزقنا امتثال الفضائل ، واجتناب الرذائل ، ومن علينا بحسن القبول والثواب الجزيل، واغفر اللهم لوالدينا وارحمهما ، وصلى الله وسلم على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم آمين.

﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

●●●

المـــراجـــــع

١- المهذب للشيرازى.

٢- هكذا نصوم للشيخ توفيق محمد سبع.

٣- الفتاوى الكبرى للهيتمى.

٤- رسالة الصيام ـ ملحق مجلة الأزهر.

٥- رسالة الصيام ـ ملحق الوعى الإسلامى.

٦- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكانى.

٧- فتاوى دار الإفتاء المصرية.

٨- رمضان تفسيراً وحديثاً وفقهاً وعبادة ـ ملحق مجلة الأزهر.

٩- حدث في رمضان ـ ملحق مجلة الإذاعة والتليفزيون.

●●●